اشتات اما من جهة الموضوع فلان موضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة ومعدن كل فضيلة فيه نبأ
ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلق على كثرة الرد ولا يفضي على تحاسن اما من جهة الغرض فلان الغرض
منه هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة الحقيقية التي لا تفنى واما من جهة المسائل فلان
كل مسائل نبي او دنيوي عاجل او آجل مفتقر الى العلوم الشرعية والمعارف الدينية وهي متوقفة على
العلم بكتاب الله النوع الثامن والتسعون في معرفة شروط التفسير وآدابه قال العلماء من اراد تفسير
الكتاب العزيز طلبه اولا من القرآن فما اجمل منه في مكان فقد فسر في موضع آخر وما اختصر في
مكان فقد بسط في موضع آخر وقد الف ابن الجوزي كتابا فيما اجمل في القرآن في موضع وفسر
في موضع آخر واشرت الى امثلته في نوع المجمل فان اعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة
للقرآن وموضحة له وقد قال الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن
قال تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله فمتى آيات اخر قال
صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة فان لم يجد في السنة رجع الى اقوال الصحابة
فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن ولاحوال عند نزوله وقد اختصه ابن القيم اتم
والعلم الصحيح والعمل الصالح وقد قال الحاكم في المستدرك تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل
له حكم المرفوع وقال الامام الطبري في اوائل تفسيره القول في آداب المفسر اعلم ان من شرط صحة
الاعتقاد اولا لزوم سنة القرآن فان من كان مستوضحا عليه في دينه لا يوثق على الرضا فكيف
على القرآن ثم لا يوثق في الدين على الاخبار عن عالم فكيف يوثق على الاخبار عن اسرار الله لانه
لا يؤمن اذا كان متهما بالالحاد ان يبني الفتنة ويؤول الناس بلية وعداوة بتأويله وخلاف
الرافضة وان كان متهما بهوى لم يؤمن ان يحمله هواه على ما يوافق بدعته كذاب القدرية
قال بعضهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الايضاح حلال المشكلين ليبعدهم عن
اتباع السلف ولزوم طريق الهدى ويجب ان يكون اعتماده على النقل عن النبي صلى الله عليه
وسلم وعن اصحابه اذ هم اعلم بذلك وكتب المحدثات واذا تعارضت اقوالهم ويكون الحجة بها فصل
الخطاب ليتكلم على الصراط المستقيم واقوالهم فيه ترجع الى شيء واحد فيأخذ منها ما يحل فيه الحجة كالاتفاق
بين القرآن وطريق الانبياء وطريق السنة وطريق النبي صلى الله عليه وسلم وطريق ابي بكر وعمر فاذا
بهذا قال الائمة كان محسنا فان تعارضت رد الامر الى ما يثبت فيه السمع وان لم يجد سمعا وكان
الاستدلال طريقا الى تقوية احد الوجوه ما فوى الاستدلال فيه كاختلافهم في معنى حروف الهجاء يرجح

قول

قول من قال انها قسم وان تعارضت الادلة في المراد علم انه قد اشتبه عليه فيمسك عن المراد الله منها ويرجع
على تعيينه ومنزلة منزلة المجمل قبل تفصيله والتفسير قبل تبيينه من شرطه صحة المقصد فيما يقول ليبتغي
القول السديد فقد قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وانما يخلص له القصد
اذا زهد في الدنيا لانه اذا رغب فيها لم يؤمن ان يتوسل الى غرض بصده عن صواب قصده
ويفسده عليه صحة عمله وقد عاهده الشرائط ان يكون عالما بما يسوغ عدة الاعراب لئلا يلتبس عليه اصلاف
وجوه الكلام فانه اذا خرج بالبيان عن موضع اللسان ما خفيه اذا زاغ به تعليله وقد رتبت
بعضهم نفيه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم انه ملازمة قول الله ثم ذرهم والنبي ان هذه جملة حذف منها الخبر
والتقدير الله انزله انتهى كلام ابي طالب وقال ابن ابي شيبة في كتاب الفضائل بما النوع يجب ان يعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم بين للصحابة معاني القرآن كما بين لهم الفاظه فقد قال تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم متناول هذا وهذا وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن
كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم
عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل
جميعا وانهم كانوا يبقون مدة في حفظ السورة وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران
جد في اعيننا رواه احمد في مسنده ولفظه بن عمر على حفظ البقرة ثماني سنين اخرجه في الموطأ
وذلك ان الله قال كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وقال افلا يتدبرون القرآن
وتدبر كلام الله بدون فهم معانيه لا يمكن ولا يصح فلا فائدة فيه ان لقوم قرءوه كما في نفس من العلم
كالطب والحساب والشعر فكيف كلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم
وقيامهم ودنياهم ودينهم كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليل جدا وهو وان كان
بين التابعين اكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم من التابعين من تلقي جميع
التفسير من الصحابة وربما اختلفوا في بعض ذلك لما يستنبط والاستدلال والخلاف بين
السلف في التفسير قليل وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف
تضاد وذلك صنفان احدهما ان يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل
على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى كقولهم الصراط المستقيم بعضهم يقول هو القرآن اي
اتباعه وبعض يقول هو الاسلام فالقولان متفقان لان دين الاسلام هو اتباع القرآن لكن دل كل منهما
به على صفة غير الوصف الآخر حتى ان لفظة صراط تشعر بوصف ثالث وكذلك قول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)